

كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعيّ، رئيس جامعة القديس يوسف، بمناسبة حفل تخرّج الدفعة الرابعة من طلاب "الماستر في إدارة السلامة المروريّة"، بالتعاون مع مؤسّسة "رينو" Renault، وفي الجلسة الافتتاحيّة للمحاضرة تحت عنوان: "الماستر في إدارة السلامة المروريّة والمبادرات الناجحة"، في ٧ آذار (مارس) ٢٠١٧، في مدرّج جان دوكروييه اليسوعيّ، حرم العلوم والتكنولوجيا.

معالي وزير الإعلام السيّد ملحم رياشي،

سعادة المدير العام لقوى الأمن الداخلي، الممثّل بسعادة الكولونيل جوزيف مسلّم، رئيس قسم العلاقات العامّة في قوى الأمن الداخليّ،

سعادة المدير العام للنقل البرّي والبحريّ، السيّد عبد الحافظ القيسي،

سعادة المدير العام لمؤسّسة المقاييس والمواصفات اللبنانيّة Libnor، السيّدّة لينا درغام،

أيّها الأصدقاء الأعزّاء،

طالما هناك قتلى وجرحى، يجب علينا أن نعمل جميعًا ومعًا من أجل تأمين طرق أكثر أمنًا...

في الواقع، لقد أصبح هذا الموضوع بالنسبة إلينا في جامعة القديس يوسف، لأكثر من ٥ سنوات، وفي إطار الشراكة مع مؤسّسة "رينو" Renault، قضيةً نبيلةً يوميّةً. البرامج الأكاديميّة والمؤتمرات وتنشئة جهات فاعلة تتمتع بالكفاءة ولديها مهمّة ألا وهي إنقاذ حياة العديد من الرجال والنساء وتجنّب أسرهم وخزات الألم والقلق الناتجة من حوادث الطرق. ناهيك عن أنّ من بين ضحايا عنف الطريق، هناك أيضًا أولئك الذين يفقدون النطق أو يعجزون عن المشي والبعض الآخر الذين سيتخلّون عن شغفهم الرياضيّ أو الثقافيّ، أو آخريّن سيتبعون لسنوات طويلة ومؤلمة تمارين إعادة تأهيل من أجل استعادة قدراتهم.

اليوم، إنّه لواجبٌ نابع من القلب، لا بل هو في الواقع فخر بالنسبة إليّ، وباسم جامعة القديس يوسف، وشراكة مؤسّسة رينو-جامعة القديس يوسف، أن أرحّب بكم إلى هذه الطاولة المستديرة حول "المبادرات الناجحة في الماستر في إدارة السلامة المروريّة" وفي حفل التخرّج هذا وتسليم الشهادات إلى الدفعة الرابعة الحائزة على شهادة الماستر في إدارة السلامة المروريّة.

أرحّب بشكلٍ خاصّ بشركائنا من مؤسّسة "رينو"، السيّد أوليفر فوست Oliver FAUST، المدير الجديد لمؤسّسة "رينو" وهو بيننا للمرّة الأولى، وكذلك بالسيّدّة صوفي شازيل Sophie Chazelle، المديرّة المساعدة للمؤسّسة. أرحّب أيضًا بجميع أعضاء قوى الأمن الداخليّ وممثلي المنظمات غير الحكوميّة.

نحن نعلم أنّ حوادث السير تشكّل في أيّامنا "كارثة عالميّة". لهذا السبب، أطلقت الأمم المتّحدة جرس الإنذار، متّخذةً قرارًا، طالبةً إلى كلّ دولة أن تخفّض حوادث الطرق إلى النصف مع حلول العام ٢٠٢٠.

من هذا المنظور، وُحِدَتْ كُلٌّ من مؤسّسة "رينو" وجامعة القديس يوسف في بيروت مواردهما وقناعاتهما من أجل تصميم وإنشاء كرسيّ وماستر في إدارة السلامة المروريّة عن طريق اقتراح برنامج تنشئة وأبحاث مبتكرة، متعدّد الاختصاصات ومتعدّد اللّغات ومتعدّد البلدان، مفتوح على طلاب منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا ودول الخليج بهدف تعزيز ثقافة السلامة المروريّة.

بعد نجاح هذا البرنامج، في السنوات الأولى، كما سيتبيّن لنا في محاضرة هذا المساء، ونظرًا لرهانات السلامة المروريّة، تسرّني فكرة تجديد إتفاقيّة هذا البرنامج حتّى العام ٢٠٢١ والتي ستوفّع هذا المساء، خلال هذا الإحتفال !!! أوّجّه تهانيّ إلى مؤسّسة "رينو"، وجامعة القديس يوسف، والسلامة المروريّة في البلدان العربيّة وفي العالم !

لا أستطيع، في هذه المناسبة، أن أفوّت التذكير بأنّ هذا البرنامج إنطلق خلال جلسة لا بارزة في العام ٢٠١٢ مع الكلمات الشهيرة التي قالها الفقيه رينيه شاموسي اليسوعيّ، رئيس جامعة القديس يوسف في تلك الفترة، والسيد كارلوس غصن، رئيس ومدير عامّ مؤسّسة "رينو" نيسان.

إنّ المعركة التي نخوضها من أجل السلامة المروريّة هي قضية الإنسانيّة ؛ فالأمر يتعلّق بإنقاذ أرواح. في هذا الإطار، عيّن الأمين العام لمنظمة الأمم المتّحدة، السيد جان تود Jean TODT ، مبعوثًا خاصًا للأمم المتّحدة للسلامة المروريّة في العالم.

السيد تود TODT، المسؤول السابق عن مجموعة النشاطات الرياضيّة لمجموعة فيراري - ماسيراتي Ferrari – Maserati، وحاليًا رئيس الإتحاد الدوليّ للسيّارات، شرفنا بزيارة إلى جامعة القديس يوسف في ١٦ شباط (فبراير) الماضي، بلقائه طلاب الماستر في إدارة السلامة المروريّة الذين عرضوا مشاريعهم وذلك بحضور كوادر عدّة من الجامعة.

أشار السيد تود أنّ "حوادث السير تمثّل السبب الأوّل للوفاة عند الأشخاص الذين يبلغون من العمر بين ١٠ و ٢٤ سنة. غالبيةّ الصدمات تأتي في البلدان ذات الدخل المحدود أو المتوسط والنسب الأعلى تحصل في أفريقيا والشرق الأوسط". أضاف قائلاً إنّ "بعض الأمراض، مثل السيدا والسرطان، لا وصفات أو إرشادات طبيّة بعد لها، لكنّ السلامة الموريّة لها إرشادات. يكفي إذن أن نتبع هذه الإرشادات لإعطاء نتائج جيّدة مثل وضع حزام الأمان، وعدم شرب الكحول، وعدم الإفراط في السرعة، إلخ...". السيد تود أنهى خطابه مهنّئًا بوجود اختصاص كهذا في جامعة القديس يوسف، مشيرًا إلى أنّ هذه التنشئة، الفريدة في العالم، نموذجيّة ويقتدى بها. وقد أضاف : "أنا متأكّد أنّ الخريجين الشباب سيساهمون بفعاليّة في تحسين الوضع في بلادهم في المراكز التي سيتبوّونها".

واليوم، معالي وزير الإعلام، السيد رياشي، أنتم تشرفوننا بحضوركم. نحن نعلم جميعًا أنّكم أحد عزّابي المصالحة بين المسيحيين، تلك المصالحة التي طالما انتظرها اللبنانيون وجامعة القديس يوسف الذين يحبّونك.

رعايتكم هذا المساء هي علامة محسوسة لالتزامكم من أجل السلامة المرورية. أنتم حتماً تَعُونُ أَنْ وزارة الإعلام تلعب دورًا كبيرًا، لا سيّما على مستوى التوعية ... نحن نتكلّ عليكم، سيّدي الوزير، لتساعدونا في هذه المهمة عن طريق الحوار مع كلّ العاملين في مجال السلامة المرورية.

فعندما نعمل بطريقة تربويّة وبحزم وثبات، نثبت أنّ مآسي الطريق ليست حتميّة. في الواقع، حوادث السير ليست كذلك، فقد تمكّنّا من خفض عدد الوفيات الناجمة عن هذه الحوادث، عندما قامت السلطات بتقدّم حقيقيّ من خلال سنّ قانون جديد؛ ولكنّ الإجراءات يجب تعزيزها بعد. تؤكّد السلطات إرادتها في إبراز الأعمال المساهمة في السلامة المرورية، عن طريق تعزيز تطبيق مختلف بنود القانون. ولكن كلّ الإجراءات التي سننّخذها ستكون عبثًا إن لم يكن هناك وعي جماعيّ، وإن لم نغيّر سلوكنا جماعياً على الطريق. وبالتالي فإنّ معركة السلامة المرورية هي مسؤوليّة جماعيّة، ولكنّها أيضاً مسؤوليّة فرديّة، مسؤوليّة كلّ شخص، في كلّ يوم من أيّام حياته.

سيّداتي وسادتي، أيّها الأصدقاء الأعزّاء، في كلمتي التي تحمل عنوان: "الجامعة وطلابها"، والتي ألقيتها بمناسبة عيد شفيع جامعة القديس يوسف في ١٩ آذار (مارس) ٢٠١٤، كنتُ قد أشرتُ إلى أنّ جامعة القديس يوسف كانت قد باشرت القيام بمبادرات عدّة بغية إعطاء الطالب المكان الذي يستحقّه لكي يصبح رائداً في مهنته، في خدمة الآخر، وتسليح الشباب بالكفايات الإجتماعيّة والأخلاقيّة والوطنية وإرادة التغيير.

الخريجون الشباب من الدفّعات السابقة، هؤلاء الرياديّون الشباب، بالأخصّ أولئك الذين سيديرون هذا المساء الطاولة المستديرة، هم العلامة الملموسة لما ورد ذكره. أودّ أن أشكرهم على مشاركتهم ومساهماتهم الهامّتين جدًّا من أجل إدارة ندوتنا اليوم، وخاصّة أولئك الذين جاؤوا من مناطق بعيدة (من المغرب واليمن)، خصيصاً لهذه المناسبة.

أودّ أن أشكر جميع مقدّمي هذا البرنامج، بدءاً من شريكنا العزيزة مؤسسة "رينو"، وشركة دار الهندسة، والشاعر وشركاه، ومؤسسة "رينو" لبنان (السيد بيار حنينه)، الذين يساعدوننا على تنشئة جيل من كوادر فعليّة من الخريجين، لكلّ منهم مهمّة يقوم بها في بلاده، ألا وهي العمل من أجل تنفيذ الأركان الخمسة للإجراءات المتخذة التي ستستمرّ عقداً من الزمن من أجل السلامة المرورية والذي ستقوم بها الامم المتّحدة. أيّها الخريجون الأعزّاء، حياة الإنسان هي من أثنى الهبات. فلنحافظ عليها بجعل السلامة المرورية قضيتنا الشخصية. نحن نعتمد عليكم.

وهكذا، سوف نربح كلّنا ومعاً رهان حماية حياة البشر على طرقاتنا! ألف مبروك...!